

التاريخ: ٣٠ ديسمبر ٢٠٢٢ م - ٧ جمادى الآخرة ١٤٤٤ هـ.  
الموضوع: مُحَاسَبَةُ النَّفْسِ مَعَ حُلُولِ الْعَامِ الْجَدِيدِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ  
لِغَدٍّ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ."<sup>1</sup>

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْكَيْسُ مَنْ دَانَ  
نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ  
هَوَاهَا وَتَمَتَّى عَلَى اللَّهِ."<sup>2</sup>

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ!

إِنَّ الْوَقْتَ يَمُرُّ بِسُرْعَةٍ، وَرَأْسَ مَالِ حَيَاتِنَا  
يَنْضُبُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ كَمَا نَشْهَدُ جَمِيعًا. وَتَنْقُدُ  
أَنْفَاسُنَا الَّتِي لَا يُعْرَفُ عَدَدُهَا إِلَّا رَبَّنَا. وَاعْتِبَارًا  
مِنَ الْعَدْوِ، سَتَنْتَرِكُ وَرَاءَنَا عَامًا مِيلَادِيًّا آخَرَ الَّذِي  
عَشْنَاهُ بِأَحْزَانِنَا وَأَفْرَاحِنَا. رَبَّنَا يَهْبُنَا جَمِيعًا  
حَيَاةً مُثْمِرَةً. وَتَرْجُو أَنْ تَكُونَ أَيَّامُنَا الْمُسْتَقْبَلَةَ  
أَفْضَلَ مِنَ الْأَيَّامِ الَّتِي تَرَكْنَاهَا وَرَاءَنَا. وَمَعَ هَذِهِ  
الْأُدْعِيَّةِ، دُونَ أَنْ تَنْسَى أَنَّنَا خَلَقْنَا لِلْإِمْتِحَانِ  
يَجِبُ أَنْ نَأْخُذَ أَنْفُسَنَا بِاسْتِمْرَارٍ فِي الْإِمْتِحَانِ  
مُعْتَقِدِينَ أَنَّ كُلَّ لِحْظَةٍ سَيَكُونُ لَهَا حِسَابٌ.  
وَقَدْ أَعْرَبَ الْخَلِيفَةُ الثَّانِي لِلْإِسْلَامِ، مِثَالُ الْعَدْلِ،  
عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَنِ هَذَا الْمَوْقِفِ عَلَى النَّحْوِ  
التَّالِي: حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبُوا وَرَثَا  
أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُورَثُوا، فَإِنَّهُ أَهْوَنُ عَلَيْكُمْ فِي  
الْحِسَابِ عَدَا أَنْ تُحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ،  
وَتَرْثُوا لِلْعَرَضِ الْأَكْبَرَ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى  
مِنْكُمْ خَافِيَةٌ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ!

إِنَّ الْمُحَاسَبَةَ هِيَ مَعْرِفَةُ الشَّخْصِ بِنَفْسِهِ،  
تَفْكِيرٌ مِنْ أَيْنَ جَاءَ وَلِمَاذَا وَأَيْنَ يَتَّجِهُ. وَإِنَّ  
الْمُحَاسَبَةَ هِيَ الْقُدْرَةُ عَلَى تَرْكِ لِجَمِيعِ أَنْوَاعِ  
الرَّغَبَاتِ الْأَتَانِيَّةِ وَالشَّهْوَةِ وَالتَّخْلِي عَنِ الْعَادَاتِ  
وَالسُّلُوكِيَّاتِ السَّيِّئَةِ. وَهِيَ التَّوْبَةُ مِنْ كُلِّ  
الذُّبُوبِ هُدًى وَالْعَزْمُ عَلَى عَدَمِ الْعَوْدَةِ إِلَى نَفْسِ  
الذُّبُوبِ مَرَّةً أُخْرَى. الْمُحَاسَبَةُ هِيَ مُحَاوَلَةٌ

لِلْحِقَاطِ عَلَى إِيْمَانِنَا وَعَمَلِنَا الصَّالِحِ حَتَّى  
أَنْفَاسِنَا الْأَخِيرَةَ، مَعَ إِظْهَارِ التَّصَمُّيمِ عَلَى عَدَمِ  
تَرْكِ الْعِبَادَةِ لِلْحِظَّةِ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَوْتُ. إِنَّهَا جُهْدٌ  
لِلْإِبْتِعَادِ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ مَعَ التَّمَسُّكِ بِحَالِ اللَّهِ.  
وَالْمُحَاسَبَةُ هِيَ أَخْلَاقٌ تَبَيَّنَا الَّذِي عَلَّمَنَا  
الْمُحَاسَبَةَ بِأَخْلَاقِهِ الْحَمِيدَةِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ!

تَعَالَوْا، فَلْتَقَرَّرْ أَنْ تُوَاجِهَ أَنْفُسَنَا فِي وَقْتِ  
الْإِسْتِجَابَةِ هَذَا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ الْمُبَارَكِ.  
وَلِنَأْخُذَ بِعَيْنِ الْإِعْتِبَارِ مَا فَعَلْنَاهُ. قَبْلَ أَنْ  
تُحَاسِبَ، دَعُونَا تُحَاسِبُ أَنْفُسَنَا. مَعَ حُلُولِ  
الْعَامِ الْجَدِيدِ، دَعُونَا نَضَعُ خُطَّةً جَدِيدَةً لِتَكُونَ  
عَبْدًا لِلَّهِ مَعَ اسْتِسْلَامٍ كَامِلٍ. دَعُونَا تَقِيَّ  
بِمَسْئُولِيَّاتِنَا تَجَاهَ جَمِيعِ الْكَائِنَاتِ الْحَيَّةِ وَعَيْرِ  
الْحَيَّةِ، وَتَلْتَزِمُ بِدَقَّةٍ بِحَقِّ الْإِنْسَانِ. عَسَى رَبَّنَا  
الْعَظِيمُ يَهْبُنَا النِّعْمَةَ لِلْحِقَاطِ عَلَى نِعْمَةِ الْإِيْمَانِ  
الَّتِي مَنَحَنَا إِيَّانَا حَتَّى أَنْفَاسِنَا الْأَخِيرَةَ، فِي  
هَذِهِ الْجُمُعَةِ الْأَخِيرَةِ مِنَ الْعَامِ. وَأَنْ يَمْنَحَنَا  
الْقُرْصَةَ لِقَضَاءِ بَقِيَّةِ حَيَاتِنَا مَلِيئَةً بِالْأَعْمَالِ  
الصَّالِحَةِ الَّتِي يُرْضِيهَا. أَتَمَّتْ أَنْ يَجْعَلَ رَبَّنَا  
عَامَنَا الْجَدِيدَ خَيْرًا لِجَمِيعِنَا.

الْوَقْفُ الْإِسْلَامِيُّ الْهَوْلَنْدِيُّ

<sup>1</sup> سُورَةُ الْحَشْرِ، ٥٩، ١٨/.

<sup>2</sup> سنن الترمذي، كتاب القيامة، ٢٥.